

هربت من القتل لتترأس إحدى أعرق جامعات العالم في اسكتلندا



أدنبرة - أ ف ب

مرّ أكثر من 16 عاماً على فرار ديبورا كايمبي من منزلها في جمهورية الكونغو الديمقراطية، بعدما أدركت أن ميليشيات مسلحة ساعدت في كشف أمرها، أرادت قتلها، وهي تستعد اليوم لأن تصبح رئيسة جامعة أدنبرة العريقة التي سيرأسها شخص من أصول إفريقية للمرة الأولى.

ومنذ ذلك الحين، طلبت كايمبي اللجوء في بريطانيا، وأنشأت أسرة واستقرت في أدنبرة، حيث عملت محامية في مجال حقوق الإنسان وناشطة سياسية.

ورغم حياتها المملوءة بالمشقات والإنجازات، إلا أنها قالت إنها لم تكن مستعدة للرسالة التي تلقتها بعد ظهر الأول من فبراير/ شباط.

وفي نوفمبر/ تشرين الثاني، سئلت عما إذا كانت تقبل ترشيحها لمنصب رئيس جامعة أدنبرة التي تأسست في القرن السادس عشر، فقبلت العرض ظناً منها أن حظوظها ليست كبيرة.

وعندما وصلت الرسالة التي تخبرها بتعيينها لتصبح أول رئيس من أصحاب البشرة السمراء للجامعة، بعد 162 عاماً

من تعيين وليام جلاستون أول رئيس للجامعة، كانت كايمبي (45 عاماً) عاجزة عن الكلام. وقالت في تصريح صحفي: «إنه أمر لم أتخيل أبداً أنه سيحصل في حياتي»، مضيفة: «لم أَسع لهذه الفرصة أبداً. لقد قُدمت لي على طبق، لذلك، في الأول من فبراير/ شباط عند الساعة 12,30 ظهراً عندما تم إخطاري رسمياً بأنني «المرشحة الوحيدة المناسبة لهذا المنصب، قلت في نفسي: يا إلهي. لقد تحقق الأمر».

عنصرية

قبل أشهر من ترشيحها، وجدت كايمبي نفسها في قلب صراع أرادت تجنبه منذ البداية، فقد كانت ضحية للعنصرية في اسكتلندا، لكن الهجمات وصلت إلى ذروتها في يونيو/ حزيران الماضي مع اندلاع احتجاجات مناهضة للعنصرية في كل أنحاء العالم بعد وفاة المواطن الأمريكي من أصول إفريقية جورج فلويد خلال توقيفه من قبل الشرطة. فقد كانت كايمبي متوجهة إلى اجتماع عندما فقدت السيطرة على سيارتها وانحرفت عن الطريق، وبعدما تفحصت السيارة، وجدت أن إطاراتها الأربعة مملوءة بالمسامير. وقالت: «في المرات السابقة، لُزمت الصمت. ففي بعض الأحيان، يجب أن تتحلى بقلب واسع للسماح للأمور بالمرور من أجل المصلحة المشتركة، لكن ما حدث لي في ذلك اليوم كان غير مقبول». ونشرت كايمبي ما حدث لها على وسائل التواصل الاجتماعي، لكن بدل المواجهة، اختارت تبني رسالة التسامح والحوار مع مرتكبي الانتهاكات، وتابعت: «قلتُ اسمعوا، هذه الأشياء أصبحت من الماضي. لقد تجاوزناها. إذا كنتم لا تزالون لا تفهمون ذلك، فأنا في حاجة إلى التحاور معكم. كانت هذه رسالتي». وبعد فترة وجيزة من الحادث، عادت ابنة كايمبي إلى المنزل من المدرسة وهي تبكي لأن أحد المدرسين طلب منها تأدية رقصة للعبيد أمام رفاقها في الصف. وبعد مواجهة المدرسة، قدمت كايمبي التماساً للبرلمان الاسكتلندي من أجل التصدي بشكل عاجل للعنصرية المنتشرة في مدارس البلاد وجامعاتها. ووافق البرلمان على طلبها ومن المقرر أن يناقش الأمر خلال الأشهر المقبلة. وكانت رسالة كايمبي الداعية إلى الحوار والتسامح هي التي لفتت انتباه جامعة أدنبرة التي تضم بين متخرجيها رؤساء وزراء وحائزي جوائز نوبل وأبطالاً أولمبيين. وقالت كايمبي: «قالوا لي: بصفتك رئيسة الجامعة، ستصل رسالتك إلى العالم كله، وهذا هو سبب رغبتنا في حصولك على هذا المنصب».

فخر وطني

وقالت كايمبي التي ولدت في كينشاسا، وترعرعت لدى عمها وهو طبيب، إن عائلتها في جمهورية الكونغو الديمقراطية تأثرت جداً عند تلقيها تلك الأنباء. وأوضحت: «هناك شعور بفخر وطني وهم ينتظرون حفلة التنصيب المقررة في الصيف ليأتوا إلى اسكتلندا ويروا ذلك بأعينهم». وستكون أولويتها بعد تنصيبها في الأول من مارس/ آذار التأكد من أن الجامعة تجذب «ألمع العقول في اسكتلندا» لمساعدتها على التعافي بعد جائحة «كوفيد-19». وكان اللوباء أثر جانبي إيجابي من خلال فتح إمكانات التعلم عن بعد، وهو أمر تراه كايمبي فرصة لإفريقيا. ولم تعد كايمبي، وهي عضو في نقابة المحامين الكونغوليين منذ عام 2000، إلى جمهورية الكونغو الديمقراطية منذ هروبها. فحياتها ما زالت مهددة.

لكنها تأمل في استخدام منصبها كرئيسة للجامعة على مدى السنوات الثلاث المقبلة، للترويج لأفضل تعليم للقارة السمراء.

.«وقالت: «إفريقيا بحاجة إلى التعليم، أفضل تعليم. سيكون دوري التأكد من أن ذلك، هو على رأس الأولويات

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024